برنامج التفسير

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض | لقاء 113 من تفسير القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وحياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله وتوفيقه ومدده على موعد مع اللقاء الحادي عشر بعد ثلاثمائة - 00:00:00

من لقاءات التفسير ونحن على موعد مع اللقاء السابع عشر من لقاءات تفسيرنا لسورة النساء وكنا قد توقفنا بحول رب الارض والسماء عند الاية الثانية والثلاثين الا وهي قول الله جل وعلا - 00:00:23

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولا تتمنوا ما هو التمني؟ - 00:00:44

تدبروا لنقف مع اللفظة لغة اصطلاحا فمعناها يحتاج الى تفكر وتدبر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض التمني هو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله التمني هو طلب شيء محبوب مرغوب - 00:01:07

لا يرجى حصوله اما لكونه مستحيلا او لكونه ممكنا لكن يصعب نيله والوصول اليه اسمحوا لي ان اكرر هذا التعريف لمعنى التمني فما اجمله التمني وطلب شيء محبوب ومرغوب لا يرجى حصوله - 00:01:40

لسببين اما لكونه مستحيلا او ممكنا لكن يصعب نيله والوصول اليه مثلا قول الشاعر لطلب امر مستحيل لا يمكن تحقيقه ولا تحصيله قوله الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب - 00:02:07

هذا تمني لشيء لن يحصل. لن يعود الشباب مرة اخرى او يكون التمني لامر وشيء يصعب نيله وتحقيقه والوصول اليه كما قال الذين يريدون الحياة الدنيا في قصة قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم - 00:02:37

انه لذو حظ عظيم هذا صعب تحقيقه ونواله اما ان كان التمني لشيء وامر يرجى حصوله وتحقيقه والوصول اليه فيعبر عنه بعسى تدبروا جمال القرآن وجلاله كما في قول الله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح اوامر من عنده. هذا امر يرجى تحقيقه ان شاء الله ويرجى - 00:03:03

هو الوصول اليه. او يعبر عنه بلعل كما في قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فادوات التمني في لغة العرب هي ليت - 00:03:41

وهل ولو ولعل ادوات التمني في لغة العرب هي ليت وهل ولو ولعل وعرفه الراغب في مفرداته بقوله التمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها ويكون ذلك عن تخمين وظن - 00:04:01

ويكون عن روية وبناء على اصل اما ان يكون عن تخمين وظن واما ان يكون عن روية وبناء على اصل هكذا عرفه الراغب لكن لما كان اكثر التمني تخمينا وظنا - 00:04:33

صار الكذب له املك فاكثر التمني ما لا حقيقة له والامنية هي السورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء. امنيتي كذا وكذا صورة تحصل في النفس وتتشكل وتتكون من تمني هذا الشيء - 00:05:02

النص القرآني العظيم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض نص فيه نهي عام عن تمني ما فضل الله به البعض على البعض الاخر في اي نوع من انواع التفضيل. من امور الدنيا - 00:05:25

والدين وعلى العبد ان يتضرع الى الله جل وعلا وحده وان يسأله وحده من فضله ونعمه وعطائه هو صاحب الفضل والانعام والعطاء جل جلاله الذي لو وقف الخلق كل الخلق - 00:05:48

اولهم واخرهم وانسهم وجنهم لوقفوا على بابه جل جلاله واعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكه الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لان الانسان اذا رأى غيره يتقلب في نعم الله وفضله ووجد نفسه محروما من هذه النعم او بعضها او - 00:06:10

اكثرها قد يتألم قلبه وتشوش خاطره وتتكدر نفسه وربما يتمنى زوال هذه النعم عن اخيه بل ويعتقد في نفسه انه احق بتلك النعم من هذا الانسان الذي انعم الله عز وجل - 00:06:37

عليه وهذا حسد محرم مذموم مرذول ففيه سوء ادب مع الله جل جلاله وفيه اعتراض على حكم الملك وفيه قدح واتهام لحكمة الحكيم العليم الخبير جل جلاله هذا الاعتراض وهذا القدح في حكمة الله قد يوقع صاحبه في الضلال. وقد يزيل عن قلبه نور الايمان والرضا - 00:07:01

الله جل جلاله فعال لما يريد لا اعتراض عليه في فعله الاعتراض عليه في عطائه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فابواب القيل والقال مسدودة وطرق الاعتراض والشك مردودة العاقل - 00:07:35

العاقل هو الذي يرضى بقضاء الله وعطاءه وهو الذي يصبر على بلاءه ويشكر لنعمائه اما اذا لم يتمنى العبد زوال النعمة عن اخيه بل تمنى ان يحصل مثلها فهذا ما يعرف بالغبطة - 00:08:01

وهي ان يتمنى الانسان ان يكون له مثل ما لغيره من النعم دون ان يتمنى زوال النعم عن الغير هذه غبطة وتكون الغبطة هذه محمودة في فعل الخيرات وعمل الصالحات - 00:08:33

كما قال جل جلاله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين - 00:08:51

الحسنون بمعنى الغبطة الا وهي ان تسأل الله ان يرزقك النعمة التي تحبها عند غيرك دون ان تتمنى زوال النعمة عن غيرك لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله القرآن - 00:09:07

وهو يقوم به اناء الليل والنهار. نعم هذا يغبط والله ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل والنهار هذا هو الذي يغبط الامام النووي رحمه الله تعالى يقول الحسد قسمان - 00:09:29

حقيقي ومجازي الحسد الحقيقي هو تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام هذه خصلة من خصال اليهود ان يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة - 00:09:52

واتيناهم ملكا عظيما الحسد المحرم الحقيقي هو ان يتمنى الانسان زوال النعمة عن اخيه اما الحسد المجازي فهو الغبطة وان يتمنى مثل النعمة التي عند غيره لكنه في الوقت ذاته لا يتمنى زوال هذه النعمة عن غيره - 00:10:15

فان كانت تلك النعمة من امور الدنيا كانت الغبطة في مثل هذا الامر مباحة ان يتمنى ما عند اخيه من خيرات من نعم من اموال هذه غبطة مستحبة فالمراد لا غبطة محبوبة الا في هاتين الخصلتين - 00:10:44

رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل والنهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل والنهار. هذه الغبطة المحمودة الحسد هنا في الحديث بمعنى الغبطة بمعنى الغبطة - 00:11:15

فرق كبير جدا بين هذه الغبطة وبين الحسد والحقد والحنق والنقمة وسوء الظن سوء الظن بالله جل جلاله في عطائه وعدله. وحكمه وحكمته وقد وردت بعض الاقوال في سبب نزول الاية - 00:11:33

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وردت بعض الاقوال في سبب نزول هذه الاية الا ان العبرة ليست بخصوص السبب ولكن بعموم اللفظ وخصوص السبب لا ينفي عموم النص - 00:12:01

منها مثلا ما رواه احمد وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه والترمذي والحاكم وغيرهم من حديث ام سلمة رضي الله عنها ومن باب الامانة العلمية فهذا حديث مرسل اي منقطع - 00:12:23

ومن اهل العلم من حسن اسناده. بل منهم من صحح اسناده كالترمزي قالت ام سلمة رضوان الله عليها يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو يعني يجاهد الرجال في سبيل الله - 00:12:46

ونحن في بيوتنا لا نخرج للجهاد تغزو الرجال ولا نغزو وفي لفظ لا نقاتل سنستشهد وانما لنا نصف الميراث فانزل الله تعالى الاية ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض - 00:13:03

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من فضله. ان الله كان بكل شيء علي ما ومن هذه الاسباب ايضا في نزول الاية ان النساء سألن رسول الله الجهاد - 00:13:28

وقلنا يا رسول الله وددنا ان الله قد جعل لنا الغزوة فنصيب من الاجر ما يصيب الرجال. فنزلت الاية. ولا تتمنوا ومن هذه الاسباب ايضا انه لما نزل قول الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين - 00:13:46

قال الرجال قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا على النساء في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الاخرة - 00:14:10

كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فانزل الله الاية ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما - 00:14:38

هناك ايضا ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يقل احدكم لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان عندي هذا يقوله جل الخلق ليت ما اعطي فلان من المال - 00:15:01

والنعمة والمرأة الحسناء كان عندي قال ابن عباس فان ذلك يكون حسدا فان ذلك يكون حسدا ولكن ليقل اللهم اعطني مثله اللهم اعطني مثله الملك الحق العدل سبحانه قد جعل لكل من الفريقين من الرجال والنساء نصيبا - 00:15:30

نصيبا على حسب ما تقتضيه حكمة الملك وحكم الملك وارادته سبحانه وتعالى في الميراث مما تركه الوالدان والاقربون او النعم او للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه من ثواب الله وعقابه - 00:16:03

مما اكتسبوا من عمل للدين او للدنيا خيرا كان او شرا وكذلك للنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال تماما وهذا المعنى هو الاولى والراجح لان الميراث ليس مما اكتسبه الوارث - 00:16:37

وانما هو مال الميت اورثه الله للوارث بغير اكتساب منه ولا بغير وبغير عمل ولا مشقة ولا تعب ولا حرفة وانما يتركه الوارث للورثة فبعد انها الحق جل جلاله عن التمني - 00:17:00

ولا تتمنوا ينبه الى قضية اخرى قل من يلتفت اليها في الاية الا وهي قضية الكسب وقضية العمل الذي يتحقق به كل امل والتعبير بصيغة لاكتساب دليل على المبالغة والتكلف بمقابل التمني والتشهي - 00:17:20

كما تطلبونه وترجونه من الفضل لا ينال بالتمني وانما ينال بالجهل والمشقة والبذل والتكسب والعمل بلا تواكل ولا كسل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ويلفت جل وعلا النظر الى قضية العمل بعيدا عن قضية التمني - 00:17:46

فيقول سبحانه للرجال نصيب مما اكتسبوا مما اكتسبوا لابد من العمل لابد من الاكتساب لابد من السعي حتى في قضية الدعاء لابد من العمل ربنا تبارك وتعالى في اواخر ايات سورة ال عمران - 00:18:17

يسجل دعاء اهل الفضل والايمان من اولي الالباب والعقول النيرة والقلوب الطاهرة ربنا ربنا ربنا ربنا ربنا يدعون الله جل وعلا خمس مرات وفي اواخر الايات يقول سبحانه فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل. مع انه في مقام الدعاء - 00:18:43

كان السياق يقتضي فاستجاب لهم ربهم دعاءهم او فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع دعوة داع منكم من ذكر او انثى. كلا كلا وانما جاء الجواب فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى - 00:19:13

بعضكم من بعض فقضية الاكتساب قضية مهمة جدا وبعد ان ارشد الحق تبارك وتعالى الى العمل والجهد والاكتساب يؤكد لهم انه مهما اخذتم بالاسباب وسعيتم للعمل والاكتساب فاياكم ان تغتروا بهذا ولا تنسوا ان تتوجهوا الى - 00:19:37

الرزاق سبحانه والى صاحب الفضل وولي النعم والعطاء وان تسألوه. فقال جل جلاله واسألوا الله من فضله الله! ما اجمله ورب الكعبة

من ختام! واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما - 00:20:07
اي مهما اخذتم بالاسباب وسعيتم للعمل والاكتساب فلا ينسينكم ذلك ان تتوجهوا الى الملك الوهاب وتسألوه من فضله اسألوه من فضله الذي لا يبلغه كاسمكم فضل الله جل وعلا اعظم بكثير من كسبكم وسعيكم وعملكم ومشقتكم وجهدكم خذوا بالاسباب واعملوا - 00:20:28
لكن لا تنسوا ان تسألوا الله من فضله ولا تظنوا ان الاسباب وحدها تضر وتنفع وترزق وتمنع بل واسألوا الله من فضله من فضله العظيم الواسع الذي لا يبلغه كسبكم ابدا - 00:21:01
فالانسان محكوم بضعفه محكوم بعجزه وفقره وجهله ولذا ختم الله جل وعلا الاية العظيمة بقوله ان الله كان بكل شيء عليما سبحانه عليم بما يصلح عباده فيما قسم بينهم ورفع بعضهم فوق بعض درجات - 00:21:21
في الدنيا والدين. الا تعترضوا ولا تتسخطوا ولا تسيئوا الظن بسيدكم ومولاكم جل وعلا بل سلموا لحكمه وارضوا بقضائه هو سبحانه لم يزل ولا يزال عليما بما كان وما هو كائن وما سيكون ويعلم ما تضمرونه وما تخفونه - 00:21:46
في نفوسكم وصدوركم وقلوبكم لا يخفى عليه شيء. فعلمه جل جلاله محيط بجميع هو عليم بما يصلح لهذا. وما يصلح لذاك. عليم بما يصلح لكم ولكل واحد منكم من سعة - 00:22:12
او ضيق او صحة او مرض او قوة او ضعف او عز او هوان سلموا تسلم ولا تتهموا الله في قضائه تفلحوا وتغنموا فسلموا تسلموا فسلموا تسلموا ولا تتهموا الله في قضائه - 00:22:35
فتفلحوا وتغنموا لما تعترض على الملك في عطائه وتقسيمه للارزاق بين خلقه وعباده هذا رزقه العلم وهذا رزقه المال وهذا رزقه الحكم وهذا رزقه القوة وهذا رزقه الصحة وهذا رزقه الزوجة الحسناء الجميلة الصالحة. وهذا رزقه الاولاد الصالحين - 00:23:01
الله جل جلاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يا اخي انت لا تسمح لاي احد ان يسألك عن عطائك لابن من ابنائك ومنعك عن اخر فانت ما اعطيت هذا الا لحكمة. وما منعت الاخر الا لحكمة. افتنسب لنفسك الحكمة في عطائك ومنعك - 00:23:32
تنفي الحكمة عن الحكيم الخبير في عطائه ومنعه وهو الذي وهبك الحكمة اصلا يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة وقد اوتي خيرا كثيرا وبعد ان ذكر الحق جل جلاله - 00:23:57
ان للرجال نصيبا مما اكتسبوا وان للنساء نصيبا مما اكتسبن بعد ان بين قبل ذلك احكام الميراث وحدد نصيب كل وارث يذكر سبحانه وتعالى انه قد جعل لكل موالي من قرابته - 00:24:15
يرثونه وقال تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا هذه الاية وهي لها رقم تلاتة وتلاتين من ايات سورة النساء - 00:24:36
انما هي مقررة لمضمون الاية السابقة ليرضى كل واحد بما قسم الله جل وعلا له من الميراث ولا يتمنى ما فضل الله به غيره عليه الله سبحانه جعل لكل واحد من الرجال والنساء ورثة عصبة - 00:25:08
قد بينا بالتفصيل يرثون مما تركه الوالدان والاقربون من المال او انتبه او جعل الله جل وعلا لكل من مات من الرجال والنساء موالي اي ورثة يكتسبون تركته عن طريق الميراث - 00:25:34
ولا حق للحليف هذه التركة بعد تفصيل احكام المواريث لان الحليف ليس من عصوة هذا الميت المعنى لكل مال تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة يأخذونه بعد ان يأخذ اصحاب الفروض نصيبهم من التركة - 00:26:02
هناك من اهل العلم والتفسير من فسر الاتي بحيث يكون الوالدان والاقربون هم الذين يرثهم الموالي من الورثة من عصبتهم وهناك من فسر الاية بحيث يكون الوالدان والاقربون هم الورثة - 00:26:36
اي لكل واحد جعلنا له ورثة يرثون في تركته. هم الوالدان والاقربون. وجمهور المفسرين يرون القول الاول كما قال ابن جرير رحمه الله فالموالي ها هنا هم الورثة. ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون اي - 00:26:53
اما تركه مما تركه والداه واقرباؤه من الميراث المعنى والله اعلم ولكل منكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثون مما ترك والداه واقرباؤه

من ميراثهم وكل انسان له ورثة وموالي فليقنع كل وارث بما قسم الله له من الميراث - 00:27:13
ويرضى بحكم الله ولا يتمنى مال غيره المال تداول بهذا الميراث بين اصحاب الحق في هذا المال من الورثة جيلا بعد جيل. يرث الوارثون ثم يرثهم من يلونهم من اصحاب المرث وهكذا. في دورة لا تتوقف عند جيل او - 00:27:40
بيت او فرض انما هي تداول مستمر الموالي اذا هم من لهم الولاية على التركة هم الوالدان والاقربون. والذين عقدت ايمانكم فاتوا نصيبهم. اي اعطوهم المفروضة لهم ولا تنقصوهم شيئا منه. صحيح البخاري وغيره. من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان - 00:27:59
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم. فمن مات وترك مالا فما له لموال العصب ومن ترك كلا او ضياعا فانا وليه وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وابن ماجة وغيرهم عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال - 00:28:24
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسموا المال بين اهل الفرائض على كتاب الله كما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر. اي قوموا بتوزيع المواريث وقسمته على مستحقيها توزيعا عادلا فابدأوا - 00:28:48
باصحاب الفروض الذين لهم سهام مقدرة في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوا كل واحد منهم سهمه المقدر. كما قال عليه الصلاة والسلام الحقوا الفرائض باهلها. فما بقي من التركة زيادة - 00:29:06
عن انصبة اصحاب الفروض فانه يعطى العصبة. وهم اقرب الذكور الى الميت. فالحق تبارك وتعالى عطف على قوله تعالى في كل جعلنا ما والاه مما ترك الوالدان والاقربون عطف بقوله والذين عقدت ايمانكم. من هؤلاء - 00:29:24
تعالوا بنا لنتعرف عليهم في اللقاء المقبل باذن رب الارض والسماء وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي غلة الظمأ - 00:29:44
هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور الخير - 00:30:08